المرصد السياسي 2828

فرصة للنظام السوري في دير الزور

بواسطة فابريس بالونش (/ar/experts/fabrys-balwnsh-0)

يوليو
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/opening-syrian-regime-deir-al-zour)

عن المؤلفين

فابريس بالونش (/ar/experts/fabrys-balwnsh-0)
فابريس بالونش هو أستاذ مشارك ومدير الأبحاث في "جامعة ليون 2" وزميل زائر في معهد واشنطن

tary-/)
ation-
Zour-
96.jpg

تحليل موجز

تركّزت الكثير من التكهنات في الآونة الأخيرة على مستقبل مدينة ومحافظة دير الزور في سوريا وشكّل النقاش حول وجهة نظر الولايات المتحدة بشأن دور إيران في سوريا أحد الأسباب الرئيسية لهذه التكهنات - وعلى وجه الخصوص هدف الجمهورية الإسلامية إنشاء جسر برّي من طهران الى بيروت وبالفعل تشير التحركات العسكرية على الأرض إلى أن الجيش السوري وحلفاءه سيستعيدون دير الزور

مدينة مطوّقة من قبل تنظيم «الدولة الإسلامية»

في عام 2012 خسر الجيش السوري نصف مدينة دير الزور لقوات المتمردين وسرعان ما سقطت بعد ذلك المقاطعة بأكملها وفي حين يربط طريق يمر عبر تدمر (بالميرا القديمة) الجزء الذي تسيطر عليه الحكومة من دير الزور إلى حمص استولى تنظيم «الدولة الإسلامية» في أيار/مايو 2015 على تدمر وعزل عناصر الجيش السوري وسط منطقة شاسعة يسيطر عليها الجهاديون وبالفعل تقلّصت الأراضي التي تتحكم بها الحكومة بعد الهجمات المتتالية لـ تنظيم «الدولة الإسلامية». وفي السابق كانت امدادات الأحياء الخاضعة لسيطرة النظام تصل من المطار ولكن في كانون الثاني/يناير 2017 فقدت الحكومة سيطرتها على الطريق الذي يربط المدينة بالمطار وتوقفت هذه التدابير ومن أجل درء الهجوم النهائي تقوم قوات النظام السوري والقوات الروسية وحتى القوات الإيرانية بقصف الخطوط الأمامية لتنظيم «الدولة الإسلامية» بالصواريخ من دون توقف وبفضل الدعم الذي توفّره الطائرات المروحية تبقى إمكانية التواصل مع الخارج ممكنة كما تلقي طائرات الشحن كميات كافية من المساعدات لإطعام المدنيين الذين ما زالوا مقيمين في المنطقة التي تسيطر عليها الحكومة ويبلغ عددهم100,000 نسمة

ويترسّخ الدفاع الصارم للنظام السوري وحلفائه عن دير الزور في عزمهم على استعادة شرق سوريا في نهاية المطاف وأُسند هذا الدور إلى أحد أفضل الجنرالات السوريين عصام زهر الدين الذي يعتمد على "كتائب الحرس الجمهوري" أي قوات النخبة في الجيش السوري (http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-battle-for-deir-al-zour-a-u.s.-russian-bridge-against-the-islamic-state). وفي كانون الثاني/يناير 2017 أرسل «حزب الله» مئات المقاتلين كتعزيزات إلى دير الزور التي كانت تتعرّض لهجمات تنظيم «الدولة الإسلامية». وعبّأ «جيش الدفاع الوطني» إحدى القوات شبه العسكرية للنظام السوري جميع الذكور الذين تتجاز أعمارهم الخمس عشرة سنة في هذا الجهد ويساند الجيش السوري أيضاً ست مائة مقاتل من عشيرة "الشعيطات" التي تسعى إلى الانتقام من المجزرة التي ارتكبها تنظيم «الدولة الإسلامية» في قراها

(http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/Military-situation-DeirAlZour-20170708.pdf)

(http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/Military-situation-DeirAlZour-20170708.pdf)
(http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/Military-situation-DeirAlZour-20170708.pdf)

حَذرْ الجيش السوري في الصحراء

في ربيع عام 2016 وبعد استئناف عملية تدمر حاول الجيش السوري إعادة فتح طريق تدمر - دير الزور ولكنه سرعان ما تخلّى عن المشروع بعدما واجه مقاومة قوية من قبل تنظيم «الدولة الإسلامية». وحُشدت بعد ذلك جميع القوات المتوفرة للسيطرة على حلب حيث أدّى الانتصار في كانون الأول/ديسمبر 2016 إلى فتح المجال أمام عشرات الآلاف من المقاتلين لدخولهم المحتمل إلى شرق سوريا وتتمركز الميليشيات الشيعة الأجنبية على الخطوط الأمامية أيضاً ومنذ آذار/مارس 2017 يتقدّم الجيش السوري وحلفاؤه نحو الشرق مستفيدين من انسحاب تنظيم «الدولة الإسلامية» من حول تدمر وفي مطلع حزيران/يونيو وصلوا إلى الحدود السورية العراقية ومنعوا بالتالي المتمردين المدعومين من الولايات المتحدة والمتمركزين في التنف [من التقدم]. ويخطط حالياً الجيش السوري للاستيلاء على المنطقة الصحراوية شرق مدينة سلمية وبالرغم من هذا التقدّم المحقّق في أماكن أخرى لا يبدو أن الهجوم الخاطف على دير الزور محتملاً نظراً لخطر الفشل المرير كما حدث في كانون الأول/ديسمبر 2016 عندما أدى هجوم مضاد شنّه تنظيم «الدولة الإسلامية» إلى إجبار مقاتلي النظام على التخلي عن تدمر

ويتقدّم الجيش السوري وحلفاؤه بشكل منهجي في "البادية" ويستولون على نقاط المياه وطرق المواصلات وحقول النفط والغاز ومناجم الفوسفات. وتحتاج سوريا إلى مواردها لإعادة بناء بنيتها التحتية وضمان الأمن الاقتصادي وأُسندت مهمة إستعادة السيطرة على هذه المنطقة الصحراوية الغنية بالنفط والغاز إلى «لواء صقور الصحراء»وهو جيش خاص يموّله رجل الأعمال أيمن جابر المقرّب من الرئيس السوري بشار الأسد فهو يحصل على حصة من إنتاج النفط والغاز من الآبار المحررة. وفي خريف عام 2016 دُمج «لواء صقور الصحراء» مع "الفيلق الخامس" في الجيش السوري ولكنه يحتفظ باستقلالية كبيرة ويتقاضى جنوده رواتب مستقلة وهم أيضاً على خط المواجهة لاستعادة محافظة دير الزور التي أنتجت ثلثي النفط السوري **(http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/assad-needs-useless-syria-too)** في عام 2011.

(http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/Military-situation-Badia-20170708.pdf)

(http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/Military-situation-Badia-20170708.pdf)
(http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/Military-situation-Badia-20170708.pdf)

السُخنة العقبة الأخيرة

في أيار/مايو 2017 عندما شنّت الميليشيات الشيعية العراقية هجوماً على الحدود السورية - العراقية قطعت مسافة 150 كلم في يوم واحد على طريق من دون عوائق على طول أرض مستوية في منطقة تم إخلائها من قبل تنظيم «الدولة الإسلامية». إلّا أنّ الوضع يختلف في دير الزور التي تبعد مسافة 200 كلم عن تدمر. فعند التوجّه من تدمر إلى دير الزور تغطي التلال القسم الأول الممتد على مسافة 70 كلم وحتى السخنة ولا بدّ للجيش السوري أن يسيطر عليها أولاً قبل استخدامه الطريق الأكثر سهولة للاجتياز. وفي حزيران/ يونيو 2017 استغرق الجيش السوري ما يقرب من شهر للسيطرة على قرية آراك وهذا دليل على حجم التحدي. وتتركّز الجهود حالياً على السخنة وهي واحة ضمّت حوالي 20,000 نسمة في عام 2011 وتحصّن فيها تنظيم «الدولة الإسلامية» منذ ذلك الحين. وتشكّل السخنة العقبة الأخيرة قبل دير الزور وتقع في وسط شبكة سكك حديدية تمتدّ عبر "البادية" الوسطى إلى حلب والرقة وسلمية ودير الزور. وبالتالي من المرجح أن تستمر المعركة لبعض الوقت وهذا هو سبب تقدم الجيش السوري نحو السخنة من عدة جبهات: تدمر والرصافة وسلمية.

وسيسهّل الطريق المستوي شمال شرق السخنة تقدّم الجيش السوري ولكن ذلك لا يعني أن قوات النظام ستشن غارة خاطفة. بل على العكس من ذلك فتمديد خطوط الاتصالات من شأنه أن يعرض للخطر مثل هذا الهجوم إذا لم يتم مسبقاً تطهير الصحراء من عناصر تنظيم «الدولة الإسلامية». وإذا هدّد تنظيم «داعش» بشن هجوم جديد على حامية دير الزور يستطيع النظام من جانبه أن يرسل دائماً تعزيزات عبر الطائرات المروحية قبل فتح الطريق البري. وبدلاً من ذلك قد يختار الجيش السوري تجنّب السخنة وبلوغ دير الزور مباشرة من محطة ضخ النفط الثالثة في شرق تدمر. ولكن يبدو أن تنظيم «الدولة الإسلامية» يدافع بقوّة عن هذه المحطة نظراً لأن الجيش السوري بقي على بعد ما يقرب من عشرة كيلومترات غربها منذ منتصف حزيران/يونيو بدلاً من استيلائه على الموقع. وتتسم المحطة بأهمية استراتيجية كبيرة بوصفها نقطة لجمع النفط في وادي الفرات ومفترق طرق مؤدية إلى البوكمال والميادين ودير الزور.

هل يتم التوصل إلى اتفاق بين الولايات المتحدة وروسيا في وادي الفرات

منذ نيسان/إبريل 2016 تمركزت «قوّات سوريا الديمقراطية» التي تدعمها الولايات المتحدة على بعد 40 كلم تقريباً شمال دير الزور ولكنها لم تحاول الاقتراب قط. وهذا الأمر منطقي في ضوء السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا قد تأتي قوّة يهيمن عليها الأكراد لإنقاذ الجيش السوري ولماذا قد تضحّي بحياة رجالها لتحرير مدينة عربية بعيدة عن الأراضي الكردية وتماماً كما ينظر السكان العرب المحليون إلى الوضع يمكن اعتبار وصول المقاتلين الأكراد على أنه مجرد تغيير في الأسياد.

ويبدو أن القوة الأكثر ملاءمة لتحرير المحافظة لا بدّ أن تكون سنيّة عربية في تركيبتها وهذا ما يوضّح الدعم الأمريكي لـ «جيش أسود الشرقية» وهي جماعة متمردة كانت في الأصل في هذه المنطقة. ومع ذلك سيصدّ تطويق النظام وحلفائه للتنف في أيار/ مايو 2017 **(http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/growing-risk-of-international-confrontation-in-the-syrian-desert)** أي هجمات جديدة تشنّها هذه الجماعة في منطقة دير الزور إلا إذا أخرجت الولايات المتحدة المتمرّدين جوّاً من التنف إلى الجنوب من الحسكة في المنطقة التي تديرها «قوّات سوريا الديمقراطية». مع ذلك لا يتعدّى عدد أفراد هذه القوات البضع مئات وفرص انتصارها على تنظيم «الدولة الإسلامية» ضئيلة من دون دعم «قوّات سوريا الديمقراطية». بالإضافة إلى ذلك فإن خصومها المحتملين يشملون أيضاً الميليشيات الشيعية العراقية التي احتلت مواقع إلى جنوب وشرق وشمال مدينة دير الزور وهي مستعدة للهجوم وبالتالي تكتسب السيطرة على الطريق المؤدية إلى دير الزور.

وإذا نجحت الميليشيات الشيعية في مثل هذا الجهد ستكون الإشتباكات مع العشائر السنيّة المحلية التي لا ترغب في رؤية الميليشيات الشيعية تحتل أراضيها مخيفة. وقد توقّع الأسد هذه الاحتكاكات إلى حدّ ما من خلال الحفاظ على الولاء والحوار مع بعض زعماء العشائر. وأتى هذا النهج بثماره في حالة نواف البشير رئيس اتحاد "البقارة" النافذ الذي عاد من منفاه في إسطنبول للعيش في دمشق في كانون الثاني/يناير 2017. و بصفته مؤيداً للنظام في وادي الفرات يجسّد البشير على نحو مثالي نوع الشخصيات المحلية التي يستطيع النظام تخويلها السلطة بعد الحرب.

وبطبيعة الحال لدى حلفاء واشنطن في الخليج علاقات مع القبائل العربية المحلية أيضاً ويمكن تفعيل هذه العلاقات رغم أن مثل هذه الجهود قد تستلزم مبالغ كبيرة من المال ودعم عسكري على الأرض. ومع ذلك فوفقاً لمقال لديفيد إيغنيشس في صحيفة "واشنطن بوست" في 4 تموز/يوليو 2017 ربما تكون واشنطن وموسكو قد قسّمتا بالفعل وادي الفرات: الرقة للولايات المتحدة ودير الزور لروسيا.

متسع من الوقت للجيش السوري

يبدو أن الوضع العسكري الحالي يؤكّد وجود هذه الصفقة بين الولايات المتحدة وروسيا وهي صفقة لا تعجب النظام السوري من دون شك حيث هو يسعى لاستعادة السيطرة على الضفة الجنوبية لنهر الفرات و"سد الثورة" والرقة ما أن يتم تحرير المدينة من قبل «قوّات سوريا الديمقراطية». ومع ذلك إذا أراد النظام إعادة فرض نفسه في محافظة دير الزور سيحتاج إلى الدعم الجوي الروسي وسيتعيّن عليه بالتالي الرضوخ لإرادة موسكو وفي خطوة تظهر استعداد روسيا الواضح لتكون شريكة جدية للولايات المتحدة في سوريا لم يردّ الكرملين بقوة على إسقاط الأمريكيين لطائرة سورية هدّدت قوات سوريا الديمقراطية قرب الرقة في 18 حزيران/يونيو

ومن الممكن أن يستعيد الجيش السوري مدينة دير الزور بالكامل في خريف عام 2017 مع إبعاد تنظيم «الدولة الإسلامية» نحو البوكمال وتشير الأدلّة إلى أن تنظيم «داعش» لن يتمكن من السيطرة على المدينة في حين أن الجيش السوري ينحني ولكن لا ينكسر ومن جهتهم فإن الثوار الذين تدعمهم الولايات المتحدة لا يتمتّعون بالقوة الكافية لمحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية» والوصول إلى دير الزور مما يترك المجال أمام قوات النظام لتنفيذ حملتهم بصبر

فابريس بالونش هو أستاذ مشارك ومدير الأبحاث في "جامعة ليون 2" وزميل زائر في معهد واشنطن

❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Bennett’s Bahrain Visit Further Invigorates Israel-Gulf Diplomacy

/ /

◆

Simon Henderson

(/policy-analysis/bennetts-bahrain-visit-further-invigorates-israel-gulf-diplomacy)

BRIEF ANALYSIS

Libya’s Renewed Legitimacy Crisis

/ /

◆

Ben Fishman

(/policy-analysis/libyas-renewed-legitimacy-crisis)

تحليل موجز

مواجهة أزمة الغذاء في سوريا

فبراير

◆

عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

TOPICS

الشؤون العسكرية والأمنية (/ar/policy-analysis/alshwwn-alskryt-walamnyt)

المناطق والبلدان

سوريا (/ar/policy-analysis/swrya)